مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــــرام

التاريخ : ١٩٨١/٩/٢

النقط فوق الحروف

الطائفية والتعصب عداء لله والوطن

على بساط الجماهير يعود الرئيس [محمد انور السادات] الى الشعب فى المؤتمر المشترك لمجلسى الشعب والشورى - يوم السبت القادم - حيث تتطلع اليه قلوب [٤٤] مليون مصرى وهو يقود بشجاعته وبسالته التاريخية معركة جديدة من معاركه المنتصرة المظفرة .. ضد الطائفية والتعصب !!

ويسجل قدرته وحكمته كقائد وزعيم - واولا واخيرا - كمؤمن بالله والوطن لأن مصر فى تاريخها كله تؤمن بالله ولاتتعصب لدين ... فيها عقائد وليس فيها طائفية ... فيها اخوة وليس فيها اعداء .. فيها حب وليس فيها كراهية وبغضاء .. فيها ايمان وليس فيها الحاد ...

عاش فيها المسلمون والاقباط ـ الوف السنين ـ متحابين متعانقين .. للمسلمين مساجدهم وللاقباط كنائسهم .. وكلها تذكر [الله الواحد] .. وهم جميعا لمصر .. ومصر لهم جميعا ..

ومحاولة التعصب والطائفية وافدة على مصر من خارج الحدود ... والذين يقومون بها ليسوا مسلمين ولا اقباطا بل ليسوا مصريين ... هم اعداء للاسلام ... واعداء للمسيحية .. واعداء لمصر .

لان هذه محاولة اثمة لقتل مصر كلها .. ولهدم شعبها ولمحو تاريخها وللقضاء على حضارتها وسمعتها فى العالم .

واذا كان واجب الجيش ان يحمى حدود الوطن فواجب الشعب اليوم ان يحمى قلب الوطن ووحدته وتقاليده التى لاتعرف الا الحب والتسامح والتى تحترم كل مذهب .. وكل دين !!

●●●

والسؤال اليوم كيف حدث ماحدث ... ولماذا ؟ !!!

لقد وحدت حرب [السادس من اكتوبر والعاشر من رمضان] بين المصريين جميعا حبا وحربا وكانت صرخة [الله اكبر] هى صرخة المسلمين والمسيحيين معا التى زلزلت اقوى حصون الاعداء [خط بارليف] وهم يفتدون حبات الرمال بحبات القلوب .. وهم يبذلون فى الميدان ازكى الدماء ومن مات منا شهيدا وكان مسلما ـ اسلم وجهه لله حنيفا .. او كان مسيحيا اسلم نفسه للوطن عفيفا وهكذا مضى كل منهما خالدا بين الشهداء .. وجمع الله بين الأخوين الشقيقين [المسلم والمسيحى] فى الحياة والممات فاحتضنهما الوطن بين طيات صدره ثم احتضنهما الموت بين طيات قبره !!

هذه الوحدة الخالدة المؤسسة التى لاتقبل التجزئة جمعتنا فى السلم وفى الحرب تتعانق وتتوافق على دعاء [الله اكبر] كما جمعتنا الحماسة المقدسة التى لاتقبل التهدئة فى اخاء [البطريركية والجامع الأزهر] وفى فداء [الدم الأطهر] !!

وخلقت اكبر ثورة [للايمان] كان الرئيس [انور السادات] عنوانها .. وكان الشعب المصرى كله عمادها وبنيانها . ثورة التحول الفكرى العظيم ـ عن الالحاد الاشتراكى او الماركسى ـ الى [الدين] وراح الناس فى مصر كلها يفتشون فى أعماقهم عن الحقيقة ويصرون على التمسك بما [انزله الله فى كتبه السماوية كلها] ويقبلون على المساجد والكنائس حتى بدات جميعها ـ مع كثرة عددها ـ تفيض بمن فيها كردة على ماسمى [موجة الالحاد والابلحية] ومظاهرة لعودة الشعب كله [الى الله] .

وكان ان اطلق الناس على الرئيس [محمد انور السادات] لقب [الرئيس المؤمن] وعلى عهده [دولة الايمان] وكانت اول صورة تنشر للرئيس كرئيس دولة هى صورته بالعباءة والمسبحة على سجادة الصلاة .

واصر ابناء مصر جميعا على اهداء [الرئيس المؤمن] اينما ذهب ـ هدية واحدة ـ هى « كتاب الله »

[المصحف الشريف] ونص الدستور الدائم على دين للدولة وعلى حرية العقيدة معا واقام [الرئيس المؤمن] رمزا خالدا للعناق الأبدى والروحى بين هلال الاسلام .. وصليب المسيحية .. ونجمة داود اليهودية فى [مجمع واحد للاديان السماوية] يعتبر بحق قفزة تطورية وثورية هائلة تمر بالانسان المعاصر من العقلية المادية الى العقلية الروحية .. لانه لايمكن لاية [ثورة تصحيح] مصرية اصيلة ان تنكر الولاء الدينى [للاسلام والمسيحية والاديان السماوية] .. والولاء الدينى غير متناقض اطلاقا مع الولاء الوطنى بل مكمل له . وبذلك جعلت [ثورة الايمان] وحدة الامة امرا واقعيا - لا رمزا معنويا ولانكرا عاطفيا !! لأن [العائدين الى الله] كان اجماعهم ان القيم الروحية هى الأجدى والابقى .. وكان تمسكهم باديانهم معناه الوحيد احترام بقية الاديان الأخرى لانهم يجلون الانبياء جميعا ويستهجنون اطلاق صفة [كافر] على من آمن بوجود الله - ايا كان دينه !!

وكان هذا التحول العظيم أبعد مايكون عن السياسة ، وعن كل الدعوات السياسية ايا كانت ووليد شعور الشعب المصرى المؤمن بأن الابتعاد عن الله هو سبب كل الهزائم التى أدت [بأكبر قوة ضاربة فى الشرق الأوسط] الى الانحدار خلال بضع ساعات كما انه ادى بنا الى التدهور السياسى والاجتماعى والاقتصادى !!

● ● ●

طبعا .. مثل هذه الظاهرة التاريخية من شأنها ان تضايق كل الذين أرادوا للشعب المصرى الاقتناع بالاستسلام والقبول بالهزيمة سواء من اليمين المتحجر او اليسار المغامر .. هدفهم جميعا ان نتعثر فى جهادنا ونتبعثر فى وحدتنا خاصة اولئك الذين تقمصتهم ماركسية ، متشنجة تعجز عن تلمس النبض الحقيقى للجماهير المصريه وهم يحرصون على الكفر بالقيم الروحية والدينية كلها لأن الدين عندهم [أفيون الشعوب !!]

وبذلك بذل هؤلاء وهؤلاء - اليمين الأحمق واليسار الأحمر - عدة محاولات لضرب الوحدة الوطنية بالحجارة والعودة بنا الى العصر الحجرى !! و[شق حفرة من النار الطائفية] من خلال الاعتداء على الكنائس او التصدى للشعائر الاسلامية او بمحاولة احياء [الحروب الدينية] التى فات أوانها ودفن المنتصر والمهزوم فيها منذ قرون أو بمنشورات كاذبة واشاعات مسمومة ولكن الوعى الجماهيرى والتدخل السياسى والرسمى السريع اجهضا هذه المحاولات قبل استشراء شرها وانتشار خطرها وهب المسلم منا يحمى الكنيسة والمسيحى يحمى المسجد - وكلاهما يتعانقان عبر التاريخ على أرض البيت الكبير الواحد للعائلة الكبيرة الواحدة .

● ● ●

وكان من المؤسف ان تيارات دينية مضت بغير ارشاد سليم وتحفها المبالغة ومحاولة التأكيد على الانتماء الدينى بمظاهرات شكلية وامتد الأمر ببعض القيادات الدينية هنا .. وهناك

الى تحويل الشباب باسم الدين – الى قوة معادية ينحصر نشاطها فى انتقاد الأوضاع فى بلادها مع الايمان بعصمة هذه القيادات وابديتها ورفضها النقد الذاتى وهى تحقد وتنفعل عند مناقشة الحقيقة !!

وتورطت بعض هذه القيادات فى انشطة سياسة معادية وظهرت على السطح – داخل مصر وخارجها – نماذج مشبوهة تتاجر بالدين وتنطق باسم قيادات الدين !

ولن تستطيع مصر أن تسكت عن انزلاق البعض ممن يتسترون بالدين فى تبنى الاثارة الطائفية على نحو متعمد وتصوير حوادث فردية على انها عداء طائفى مع انه كان من حسن السياسة وضع كل الأمور فى حجمها الصحيح وحصرها فى نطاق رفعها للمسئولين وعدم النزول بها الى المنبر الدينى والشارع السياسى واحيانا الى المغتربين !!

كان لابد من وقفة حساب لان مصر منذ زمن طويل فصلت الدين عن السياسة .. ومنعت رجال الدين من الاشتغال بالسياسة .. وحلت جميع الاحزاب الدينية والتشكيلات الطائفية لانها وطن حرية العقيدة بايجابية فى الشعور قبل نص الدستور وان [الدين لله والوطن للجميع]

ولابد لقائدنا العابد ورئيسنا الزاهد [محمد انور السادات] المعبر عن ثورة يوليو والمفجر لثورة مايو ان يضع خاتمة حاسمة لاولئك الذين يخلطون بين ملكوت الله وملكوت الارض بحلول جذرية – لامجرد مسكنات وقتية !! لان التعصب والطائفية عداء لله .. والوطن .. ولا امان ولا امانة لمن يكفر بوطنه .

وواجبنا بعد ان يعلن الرئيس قراراته لحماية المسجد والكنيسة ان يظلا معا مصدر الاشعاع الروحى ان نعمل جميعا ضد الطائفية والتعصب جاهدين ومجاهدين وان نتعاون على انقاذ وطننا من اعداء الوطن والدين متراصين صفوفا متخذين من ايماننا سيوفا وليتحالفوا هم مع الشيطان فلن يغلبونا على امرنا مادام الله لنا حليفا ومادام حبنا لوطننا شريفا ونظيفا وعفيفا .

بقلم

طلعت يونان